"الأدب الإسلامي بين النشأة والتأصيل"

المحاضرة الثانية: "الأدب الإسلامي": المفهوم والمصطلح.

إذا كانت الدعائم الأساسيَّة لأيَّة حَضارة ترتَكِز على قُوَّة المجتمع ثقافيًّا، ونهضته اقتصاديًّا واستِقراره أمنيًّا، فقد نبَّهَنا الله إلى ذلك منذُ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان عندما أقسَمَ بالقلم وما يسطرون في إشارةٍ صريحةٍ إلى أهميَّة العِلم والمعرفة[1]. وإذا كانت مهمَّة الحِفاظ على الكيان الثقافي يقع في المرتبة الأولى على عاتق المثقَّفين من أدباء وشعراء، وخُطباء وعلماء، فإن وظيفة الأدب الإسلامي، وجُهود الأدباء الإسلاميين تسير في هذا الاتجاه.

وتظهَرُ أهميَّة الأدب الإسلامي منهجًا وأسلوبًا، وشكلاً وموضوعًا، في الدفاع عن الثوابت العقديَّة والأخلاقيَّة التي دعا إليها الإسلام، على اعتبار أنَّ كلَّ أديب إسلامي يقف على ثغرٍ من ثغور الإسلام، شاعرًا كان أم ناثرًا.

وإذا كان بناء المفاهيم عملية معرفية حضارية تعنى باستيعاب الفضاء الحضاري الذي نعيشه ونفكر فيه عبر اللغة والعقيدة والمنهج والمعطيات العلمية والأدبية والاجتماعية.. إلخ، فإنمفهوم "الأدب" في الإسلام وفي اللغة العربيّة ينبع من تصورات عظيمة وشاملة، ومن قواعد ثابتة في حياة الإنسان؛ فالنصوص الشرعية عمّقت هذا المعنى وربطته بالفطرة السليمة، والدين الحقّ، والكتاب والسنّة، وصفاء الإيمان، وصدق التوحيد، وسلامة التصوّر وأمانته، مما لا نجده في أيّ لغة أخرى.

ومن المعلوم أنه لم يكن عند انطلاق الدعوة الإسلامية عُرْفٌ بوضع التعريفات أو المصطلحات، ولكن كانت هناك خصائص وسمات، تدل على أنه أدب ملتزم بالإسلام؛ يصدر عن العرب المسلمين وعن لغتهم. وأصبح الفكر، والأدب شعرُه ونثرُه.. إسلامي المنطَلق والصياغة والهدف. ولم يعد في الإسلام غير

---

1 - قال عز وجل: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)} [القلم].

أدب الإسلام، ولم يعد في الأمة شيء لا ينبع من الإسلام أو لا يرتبط به. وخصوصا في مدرسة النبوّة، وعهد الخلفاء الراشدين، ومَنْ بَعْدَهُمْ.

وبعـد أن اختلطت الأمور، وتداخلت الخصائص والسمات، وبرزت مذاهب أدبيّة عديدة، وكثرت المصطلحات التي تميّز كل علم وفن، برزت ظاهرة المصطلح والتعريف، وبرز مصطلح الأدب الملتزم بالإسلام، وكثر المنادون به؛ وطُرِحتْ تعريفات مختلفة، كان من أوسعها انتشاراً مصطلح "الأدب الإسلامي".

يقول عدنان علي رضا النحوي[1]: "ولقد بيّنتُ في كتاب (الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته)،
وكتاب (النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء)، وكتاب (أدب الوصايا والمواعظ) صعوبة وضع
تعريف شامل لأي موضوع في العلوم الإنسانية، بخلاف العلوم التطبيقية". وجمع الأستاذ الدكتور جابـر قميحة تعاريف الأدب الإسلامي[2]، وعلّق عليها وقارن بينها. وأشار كذلك إلى صعوبة وضع تعريف جامع شامل في العلوم الإنسانية.

وقد اهتم القرآن الكريم بقضية المفهوم اهتماما واضحا -كما يعرضها- مع أول تعليم إلهي للإنسان، في قوله تعالى:[3] **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}**.ذلك أن عملية التعليم هذه هي أولى مهمات العمارة والاستخلاف في الأرض، فعلمه الألوهية والعبودية والزوجية والأبوة والبنوة والأخوة إلى غير ذلك من المفاهيم التي تشكل قاعدة البناء الاجتماعي الذي تقوم عليه حياة الإنسان في الأرض.

وهنا سؤال يطرح نفسه بحدة: ما الأدب الإسلامي؟ وما التعريف الجامع المانع لهذا النوع من الأدب؟ أهو الأدب الذي ينتمي إلى حقبة تاريخية ساد فيها الحكم الإسلامي، فنعتبر كل أدب أنتج في ظل تلك الفترة الزمنية أدبا إسلاميا؟ أم هو المنتمي إلى حيز جغرافي يعتنق سكانه الدين الاسلامي، فيدخل في حكمه

---

1 - من مقالته: "مع مفهوم الأدب الإسلامي" (دائرة الإعلام، دراسات وبحوث، 5 فبراير، 2013)

2 - مقالته: "بين إشكالية المصطلح ومعياريّة التطبيق" د. جابر قميحة ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد 376 ـ ذو الحجة 1417هـ / 1997م.

3 - البقرة: بعض آية 31.

كل أدب ينتج في ذلك الحيز الجغرافي، بغض النظر عن زمانه أو موضوعه أو الدين الذي يعتنقه منتجه؟ أم هو الأدب الذي يكتبه الأدباء الذين يدينون بالإسلام، بغض النظر عن موضوعاته أو زمانه أو مكانه؟ أم هو الأدب الذي يتناول من يتخذ من الدين الإسلامي وشريعته وتعاليمه الأخلاقية موضوعا له؟!

ثم ما أصول هذا الأدب؟ وما مناهجه؟ وما موضوعاته وأغراضه؟ وما خصائصه ومميزاته؟ وكيف يتصور الإنسان، والحياة، والكون، والحياة الآخرة؟ وما موقفه من العلاقة بين بني الإنسان؟ وإلى أي مدى امتد عطاؤه ونفعه وجدواه؟...

مصطلح "الأدب الإسلامي"، مصطلح حديث، يعود إلى خمسينيات القرن العشرين؛ حيث ظهر في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الندوي الذي كان أولَ مَن كتَب في هذا الموضوع ونبّه إليه؛ وذلك حين اختير عضوًا في المجمع العِلمي العربي في دمشق؛ وقدَّم بحثًا دعا فيه إلى إقامة الأدب الإسلامي والعناية به.[1]

وفي عام 1961م أصدر الأستاذ محمد قطب كتابه "منهج الفن الإسلامي". وفي عام 1963م قدَّم الدكتور نجيب الكيلاني كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية". وفي عام 1974م جاء الدكتور عماد الدين خليل، فخطا خطوة رائدة مقدمة عن الأدب الإسلامي في كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر"... وهكذا انفتح المجال واسعًا أمام الباحثين والدارسين.

ويبدو أن هناك خلطا واضحا بين الأدب الإسلامي كمصطلح وبين الأدب الذي ينتجه أدباء مسلمون مؤمنون بتعاليم الإسلام، بشكل إبداعي حر. وقد يتصور البعض أن من يرفض مصطلح

1- دعا للعناية بما أسماه "الأدب الإسلامي" وخصوصا عندما اختير عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية في دمشق، كأول هندي يُختار في هذا المجمع. وترأس الندوة التي قدمت ... فكرة الشيخ أبي الحسن علي الندوي عن الأدب الإسلامي؛ عُقد مؤتمر باسم: "الندوة العالميَّة للأدب الإسلامي" عُقدت هذه الندوة في دار العلوم - ندوة العلماء بلكهنؤ بالهند - في أيام 12، 13، 14/6/ 1401ه، الموافق 17،18،19 من أبريل عام 1981م، حضَر فيها مندوبو الجامعات والمراكز العلمية والأدبية مِن القارَّة الهندية والبلدان العربية والإسلامية. وكان مِن التوصيات الهامَّة التي أوصت بها الندوة: - دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي، والكتابة عن تاريخ الأدب العربي وَفْقًا للنظرية الإسلامية الصحيحة، إقامة رابطة الأدب الإسلامي العالَمية، وإنشاء أمانة عامة لها، مقرُّها ندوة العلماء بلكهنؤ، الهند، إعادة النظر في مناهج الدراسة، مراعاة أن تُنمِّي وعيَ الناشئ المسلم، تنسيق جهود الأدباء الإسلاميين، القيام بالتربية الإسلامية، وأدب الأطفال والشباب.

"الأدب الإسلامي"، إنما يرفض الإسلام وأخلاقياته وتعاليمه، ورأى بعض آخر أن المنادين بتحرير الأدب من ربقة الشعارات الخارجية ذات النمط العقائدي كالدينية والوطنية والعرقية وغيرها إنما يريدون الانفلات الأخلاقي بعيدا عن أي معيار!

ومنذ بروزه على الساحة الثقافية، وتكوين رابطة تحمل اسمه، ومصطلح الأدب الإسلامي يعد من المصطلحات الإشكالية التي قسمت الساحة الثقافية بين معارض ومؤيد.

فالفريق الأول يزعم أن مفهوم "الأدب الإسلامي" لم يتجاوز حتى الآن فكرة الوعظ والارشاد، وأنه لم يرتق إلى فكرة الإبداع الحقيقي الذي لا يمكن أن يقترن بالدين، بأي حال من الأحوال؛ فالروائي إبراهيم عبد المجيد نفى أن يكون هناك أي ارتباط بين الأدب والعقيدة، وأن أي ارتباط يحول دون أن يكون النتاج أدبا بالمعنى الكامل للأدب؛ إذ لا يجوز أن نقول: الأدب الإسلامي، ولكن يمكننا أن نسميه الأدب العربي، لكي يجمعه نسيج لغة واحدة، وأن يكون هناك شيء مشترك؛ لأن الأدب ينسب إلى لغة الكاتب، فتقول: الأدب العربي أو الفرنسي أو الإيطالي، وهكذا .. فلا يصح أن يكون هناك أدب بلغات مختلفة يجتمع تحت مسمى واحد، فحين تكون هناك رواية سعودية وأخرى أندونيسية يكون الكاتبان مسلمان ولكن اللغة تختلف، فلا يصح أن نقول الأدب الإسلامي، ولكن يمكننا حينئذ أن نقول: الأدب في بلاد الإسلام[1]..

وترى الروائية (سلوى بكر)[2] أن "محاولة كتابة أدب تحت مسمى (الأدب الإسلامي) إساءة إلى فكرة الأدب؛ لأن الأدب ليس عقيدة، فنحن يمكننا الحديث عن الإسلام من خلال الفلسفة الإسلامية، أو من خلال الإسلاميات، سواء كان ذلك من كاتب مسلم، أو من مستعرب أجنبي، أو أن نخصص هذا المجهود في البحث عن القيم الدينية في الأدب والإبداع الموجود، ولكن محاولة كتابة إبداع تحت مسمى "الأدب الإسلامي" سيكون مجرد وعظ وإرشاد، وسيحمل بين طياته نفيا ضمنيا للآخر الغير المسلم، مع أن الأديب الغير المسلم يمكن أن يتضمن إبداعه قيما إنسانية تتقاطع مع القيم الإسلامية، فكيف نتجاهل هذا

---

1 - صحيفة "اليوم" المصرية: 22 مارس 2003.

2 - ولدت في القاهرة سنة 1949، وهي روائية وناقدة مصرية.

الإبداع لأنه غير إسلامي؟ ثم إن الإبداع في أساسه بحث عن القيم الجمالية، والدين الإسلامي دين يكرس طوال الوقت تلك القيم".

ومما رد به المؤيدون: "إن عدم اعترافنا بالأدب الإسلامي يعني عدم اعترافنا بالأدب الجاهلي، وآداب العصور الأخرى؛ كالأدب العباسي والأدب الأموي والأدب الأندلسي، وغيرها من الآداب التي تنتمي لحقب زمنية أو جغرافية، كما عرفت في كتب التأريخ الأدبي العربي، فكل هذه التسميات إذا نظرنا إليها كمصطلحات فنية، فإننا نعني بها الآداب التي أنتجت في ظل حقبة زمنية معينة، كحقبة ما قبل الإسلام، وما بعده على تنوعها وتتابعها، بالإضافة إلى الفضاءات الجغرافية بدلالاتها التاريخية كحقبة الأدب الأندلسي وحقبة الأدب المملوكي على سبيل المثال..

يقول د. عبد الباسط بدر صاحب كتاب (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي) أحد أشهر المنظرين لهذا المصطلح:[1] "التجربة الشعورية رصيد إنساني مشترك، ولكن الإطار الذي يحكم التعبير عن تلك التجربة بشكل أدبي يختلف من شخص لآخر تبعا لتجربته ومعتقداته؛ فالأديب الذي يحمل المعتقد الاشتراكي يختلف إطار تجربته عن الأديب الذي يحمل المعتقد الوجودي. وإذا كان التاريخ الأدبي لم يعرف مصطلحا مثل (الأدب النصراني) فإنه قد عرف مصطلحات مرادفة لها مثل الأدب الميتافيزيقي والشعر الديني والمسرح الديني .. والمكتبة النقدية الغربية مليئة بأبحاث عن هذه الآداب والاتجاهات تستخدم مصطلحاتها بحرية واسعة .."

ويضيف: "الوجودية على سبيل المثال صاغت نظرتها الفلسفية وقررت شكل الأدب ثم ظهرت النماذج الأدبية تطبيقا لهذه النظرية؛ فسارتر لم يكتب مسرحيته (الذباب) إلا بعد أن أخرج مقالاته الكثيرة عن الوجودية، وبعد أن حدد نظرية الأدب الوجودي في كتابه المشهور (مواقف). وقبل الوجودية جاء البيان الشيوعي لماركس وإنجلز يُسَخِّر جميعَ الفعاليات لغرض الصراع الطبقي، والتبشير بالمجتمع الشيوعي، ويعطي الأدب دورا فعالا فيه، وجاء لينين فأكمل صياغة نظرية الأدب الشيوعي، ووجه مكسيم

---

1 - عن صحيفة "اليوم" المصرية: 16 يونيو 2003

غوركي[1] معلم الأدب الشيوعي الأول إلى استيعاب النظرية وتطبيقها في العمل الأدبي. ولم نجد ناقدا رفض الإنتاج الأدبي الناجح لأعلام هذه المدارس ولا لأتباعهم في الآداب الأخرى أمثال ناظم حكمت، وبول إيلوار، وعبد الوهاب البياتي، ونجيب محفوظ، وسهيل إدريس، وحناميناً، وغيرِهم. ولم يشر أحد إلى وضوح العقيدة الشيوعية أو الوجودية في كتاباتهم، ولم يقل أحد إنها عابت إنتاجهم وأنهم لم يخلصوا للفن المحض.."

ويخلص الدكتور بدر إلى فكرته قائلا: "وجود العقيدة والإيديولوجيا ليس غريبا على الأدب،
وإذا كان الأديب ينتمي إلى الإسلام فمن الطبيعي أن يكون أدبه (إسلاميا) أي ملتزما بمنهج وقيم وآداب الدين".

كما يشير الدكتور عبد الحميد إبراهيم إلى أن التشكيك في وجود الأدب الإسلامي لا يصدر عن منطق؛ لأنه من غير المعقول أن تكون هناك حضارة عربية إسلامية على امتداد أكثر من خمسة عشر (15) قرنا من الزمان، وشملت أماكن كثيرة لا يكون لها أدبها؛ فإذا كنا نتحدث في العصر الحديث مثلا عن أدب لماركس، أو أدب وجودي، أو أدب مسيحي في اليونان وما يجاورها، أو أدب يهودي في أمريكا وإسرائيل، فمن باب أولى أن نتحدث عن أدب إسلامي؛ لأن معجزة الإسلام الكبرى تتمثل في القرآن الكريم، ولأن الطاقة الفنية للعرب انصبت في الدرجة الأولى في الكلمة قبل الفن التشكيلي وقبل الموسيقى، فمن هنا كان لزاما أن يكون لنا أدب إسلامي.[2]

فالأدب الإسلامي جزء من بنية البناء الإسلامي الكبير، وهو التعبير بالكلمة عن إيديولوجية عظيمة، ووسيلة أساسية من وسائل الدعوة في هذا العصر، وهو منهج إعلامي في مواجهة الإعلام المدمر، وهو (سلاح العصر) في معارك الفنون والخبر، وهو أولاً وأخيراً الحامل لمضمون العقيدة التي نحيى لها وبها، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**

---

1 - (28 مارس 1868 - 18 يونيو 1936)، أديب وناشط سياسي ماركسي روسي، مؤسس مدرسة الواقعية الاشتراكية التي تجسد النظرة الماركسية للأدب، حيث يرى أن الأدب مبني على النشاط الاقتصادي في نشأته ونموه وتطوره).

2 - انظر صحيفة "اليوم" المصرية: 22 مارس 2003.

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)}.[1]

بين الأدب الإسلامي والأدب العربي

إن بين الأدب الإسلامي والأدب العربي علاقة عموم وخصوص؛ فالأول يحمل قيما إسلامية حقيقية، ولو كان بغير اللغة العربية، ولا يخفى على دارس منصف أن الإسلام أزال تلك الفوارق المبنية على اللون والجنس واللغة بين أهله، وأثبت وحدة الدين. أما الأدب العربي، فهو كل أدب كتب باللغة العربية. وعلى هذا الأساس، فالأدب الإسلامي أوسع وأشمل من الأدب العربي.

ولقد بدأ الأدب الإسلامي بمفهومه الشامل مع بداية الدعوة الإسلامية، بل سبقتْه إرهاصاتٌ بشَّرَتْ به قبل ظُهُوره، فكانتْ أشعار عنترة بن شداد، وزُهَيْر بن أبي سلمى، وقُس بن ساعدة، وغيرهم،
بمثابة مقدمات تُهيئ الأرضية لهذا الأدب، يقول زهير بن أبي سلمى:[2]

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْـــــــــــــــرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِـــــهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْـــمَ يُشْتَـــــمِ
ومَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَـــــلْ بِفَضْلِـــهِ عَلَى قَوْمِـــهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَـــــمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَـنَايَا يَنَلْنَـــــــهُ وَإِنْ يَـــرْقَ أَسْبَابَ السَّـمَاءِ بِسُلَّـــــمِ

وكذلك قول عنترة بن شداد:[3]

1- سورة إبراهيم: 24ـ 27.

2 - شرح المعلقات السبع للزوزني/ معلقة زهير بن أبي سلمى، مكتبة المعارف، بيروت، ط: 4/1980،ص: 156 – 157.

3 - ديوان عنترة (303-308)، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية 1403هـ-1983م.

أَغْشَى فَـــــتَاةَ الحَـــيِّ عِنْدَ حَلِيلِـــــهَا
وَإِذَا غَـــــــــــزَا فِي الْـجَيْـــشِ لاَ أغْشَاهَا
وَأَغُـــــضُّ طَـــــــــــرْفِي إِنْ بَـــدَتْ لِي
جَارَتِي حَـــتَّى يُـــــــــــوَارِي
جَارَتِي مَأْوَاهَا

وأيضًا قولُ قُسّ بنِ سَاعِدَةَ الإيادي:[1]

لَمَّا رَأَيْـــــــتُ
مَـــــــــــــــــــــــــــــوَارِدًا
لِلْمَـــــــــــــــــــــــــــــوْتِ لَيْسَ لَهَا
مَـــــــــصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَـــــــــــــــــــــوْمِـــي
نَـحْـــــــــــــوَهَا تَـمْـــــــضِي
الأَصَاغـــــــــــــــــــــــرُ وَالأَكَابِـــــــرْ
أَيْقَنْـــــــتُ أَنِّـــــــــــــــيَ لَاَ
مَـــــــــــحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ
القَـــــــــــــــــــــــوْمُ صَائِـــــــرْ

والأمثلة كثيرة... إلا أننا نلاحظ أن أدب صدر الإسلام شمل الشعر والنثر، مع وصول ثروة كبيرة من الخطب والرسائل مما اقتضته طبيعة الأحداث والأمور، في عهد الدولة الجديدة، ووجوب مراسلة القبائل العربية أو مكاتبة الدول المجاورة ودعوتها للإسلام. وكانت وقائع الفتح حافزاً قوياً لتنشيط الكتابة والخطابة. يقول محمد مصطفى: "فلما جاء الإسلام صارت الدولة للنثر؛ لأنه هو الموافق للجد الذي أخذ اللعب في سبيله..."[2]

ومما لا شك فيه أنَّ الحضارة العربيَّة استمدتْ قُوَّتها من الإسلام، والقرآن الكريم هو الذي أرْسى دعائم الأدب الإسلامي، وثبت أركانه؛ فالأدب الإسلامي الذي اتخذ لغة القرآن الكريم وعاء له، ظل شامخًا وصامِدًا أمام عوامل الهدم التي صاحبت الغزوَّ الفكري الذي تعرضتْ له الأمةُ العربية.

---

1 - خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، الشاهد الرابع والعشرون بعد السبعمائة. وانظر البداية والنهاية لابن كثير/الجزء الثاني/ذكر قس بن ساعدة الإيادي.

2 - نقلا عن محاضرات الدكتورة زينب عبد الكريم، أستاذة مادة الأدب الإسلامي، كلية الآداب، المرحلة الثانية، ص: 2.

إذًا، فالأدبُ الإسلامي ليس توجُّهًا مبتكرًا في الفترة الأخيرة، وليس أمرًا جديدًا، ولكن الجديد فقط هو (المصطلح)، فهو مصطلح قديم التداول حديث الدلالة...،

وإذا كانت الحضارة العربية أو الإسلامية تُعتبر أول حضارة اهتمَّت بثقافة المجتمع وآدابه، خُصُوصًا أنها بدأتْ بقوله تعالى: **{اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}**.[1] وبقاؤها مرهون ببقاء ظروفٍ معيَّنة، فإن الأدب الإسلامي سيبقَى في حماية القرآن الكريم إلى أن يرثَ الله الأرض ومَن عليها.. لقوله –تعالى-: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**.[2]

وعلَى الرغم من هذا المخاض، فقد بدأ مفهوم الأدب الاسلامي ينتعش من جديد، ويعبر عن ثقافته الخاصة، وفي الوقت ذاته يتحاور مع الحضارات الإنسانية المختلفة، انطلاقا من حرص الإسلام على الحوار مع الحضارات الأخرى بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن. وأصبح هذا الأدب يُدَرَّسُ في الجامعات العربية، وأصبحت له رابطة باسمه في كافة البلاد الإسلامية المختلفة هي "رابطة الأدب الإسلامي"، تصدر مجلة باسمها، وتدافع عن هذا الأدب، وتقدم نماذج منه، وتشجع الطلاب على البحث في قضاياه وما يتعلق به.. وبرز الكثير من الأسماء التي تعبر عن الأدب الإسلامي بوضوح، كما سيأتي، بإذن الله تعالى.

تعريف الأدب الإسلامي:

لقد طرح النقاد والمنظرون للأدب الإسلامي تعريفات متعددة، ومن هؤلاء الأساتذة سيد قطب، ومحمد قطب، وعبد الرحمن رأفت الباشا، ومحمد الحسناوي، ومحمد المجذوب، ومحمد حسن بريغَش، ومحمد عادل الهاشمي، والطاهر محمد علي، ونجيب الكيلاني - رحمه الله - وعدنان النحوي، ورابطة الأدب الإسلامي، وغيرهم...

1- سورة العلق، الآية: 1.
2- سورة الحجر، الآية: 9.

ومن هذه التعريفات: تعريف الرابطة، ونصه: "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون، في حدود التصور الإسلامي لها".

وعرّف الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – الأدب بأنه[1]: ” التعبير عن تجربة شعوريّة في صورة موحية ”، وقال عن الأدب الإسلامي: " هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية".

وعرّف الأستاذ محمد قطب الأدب الإسلامي بأنه:[2]"التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصوّر الإسلام للكون والحياة والإنسان".

وأَجْمَعُ تعريف هو ما جاء في كتاب " الأدب الإسلامي: المفهوم والقضية"[3]: "حقيقة الأدب الإسلامي: هي التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غني يعتمد على وسائل التأثير والإقناع: من الألفاظ الفصيحة، والأسلوب البليغ، والنظم الدقيق، والتصوير المحكم بالخيال والعقل معا، والاتساق في الإيقاع المتدفق بأشكاله المتعددة سواء أكان وزنا وإيقاعا في الشعر، أو نموا وتطورا في الأحداث كالقصة والأقصوصة، أو قصرا في العبارات والجمل كأنواع المقالة الأدبية"

ونجد هذه التعريفات -أو أغلبها- تركز على ركنين أساسين:

أولا : التعبير الفني الجمالي المؤثر بالكلمة؛ فالتجربة الشعرية الصادقة هي مدد الإبداع، بعيدا عن العبثية، مع سلوك الجمالية الخاصة، والقدرة في الوقت نفسه على التأثير، وعلى تبليغ الشحنة الفنية إلى الآخرين، وإحداث الهزة المرجوة فيهم.

ثانيا : التصور الإسلامي للوجود؛ فلا بد أن يملك الأديب المسلم فلسفة، أو موقفا شموليا إزاء الكون والحياة والإنسان، وأن ينبثق هذا التصور الذي يطبع التجربة الذاتية عن الدين الإسلامي، فيلتزم أبعاده ورؤاه.

1- سيد قطب: النقد الأدبي وأصوله ومناهجه ـ (ص: 9).

2- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي (ص: 6).

3- تأليف جماعة: د. علي علي صبح، ود. عبد العزيز شرف، ود. محمد عبد المنعم خفاجي، ص: 11.

ولنا في الأسلوب القرآني المثل الأعلى، وهو الذي وظف ألفاظا متعددة للتعبير عن الجمال، ومن ذلك: الجمال والحسن والبهجة، والنضرة والزينة..

من هنا يتأكد أن " الأدب الإسلامي باب من أبواب الفنّ الملتزم بالإسلام، وهو أشرفها وأعزّها. وهو فنّ التعبير باللغة والبيان. لغته اللغة العربيّة التي اختارها الله لدينه الحقّ بياناً معجزاً في كتابه الكريم. فينطلق النصّ الأدبي شعلة مضيئة، يحمل جماله الفنّيّ من تفاعل الخصائص الإيمانيـة والخصائص الفنيّة في فطرة الإنسان، مع صدق النيّة، فيحمل رسالة ربانيّة، ويسعى للإسهام في تحقيق أهداف ربّانيّة، لبناء حضارة الإيمان في الواقع البشري، ميدانه الكون والحيـاة والإنسـان والدنيا والآخرة، فيكون بذلك الأدب الإنساني العالمي.

ومن هذا التعريف يتبين من العوامل المولّدة للأدب الإسلامي: الإيمان والتوحيد، والنيّة الخالصة لله – سبحانه وتعالى -، والعاطفة، والفكر، والواقع، وصدق العلم بمنهاج الله، والموهبة، وقدر الله ومشيئته.

إن القيم الإسلامية الكبرى تفرض سلطانها على كل العصور، لأنها مرتبطة أوثق الارتباط بالعقيدة الإسلامية وبمنهجها، فهي قيم حضارية عامة، ترتبط بالفكر والسلوك، وبالعلوم الدنيوية والدينية، .. فهي باقية ما بقيت السماء والأرض، صامدة صمود القرآن العظيم، واللغة العربية، عبر العصور المتلاحقة، لأنها أولاً وأخيراً من الرسالة الخاتمة، ومن الكلمة الأخيرة التي نزلت من السماء إلى الأرض.

من هنا استطاعت هذه القيم أن تفرز أدباً.. من القسط أن نطلق عليه "الأدب الإسلامي".